

خصائص القيم:

يُعد مفهوم القيم من المفاهيم المشعبية، التي تدخل ضمن العديد من التخصصات المختلفة - كما أسلفنا - ولذلك فقد وضع الباحثون عدداً من الصفات والسمات المشتركة التي تسهم في توضيح هذا المفهوم. وقد ذكر الهاشمي عدداً من هذه السمات كما يلي:

- (1) القيم أساسية في حياة كل إنسان سوى، فهي بمثابة مرشد ووجه لكثير من النشاط الحر الإرادي للإنسان.
- (2) القيم تصطبغ بالصبغة الاجتماعية؛ أي أنها تتطلق من إطار اجتماعي.
- (3) القيم مكتسبة، إذ يتعلمها الفرد عن طريق التربية الاجتماعية والتشتئة في نطاق الجماعة.
- (4) تُعد القيم ذاتية اجتماعية، ولها أثر بارز في السلوك العام والخاص للفرد والجماعة، وفي تحديد كثير من العلاقات مع بعض أفراد الجماعات الأخرى.
- (5) القيم ذات ثبات واستقرار نفسي واجتماعي نسبي، لكن هذا الثبات يسمح بالتغيير والتبدل إذا أراد الفرد ذلك بعزيمة صادقة، فتعد القيم أكثر ثباتاً من الميول والاتجاهات، وتقاوم التغيير.
- (6) يتميز بعض الأفراد بقيم فردية خاصة هيمنت على جل وقتهم ونشاطاتهم، ودوافعهم وسلوكهم، وقد كان من هؤلاء الأفراد نوابع العلماء، والمفكرون والمخترعون، والفنانون، والقادة العسكريون، الذين استفادت منهم المجتمعات الإنسانية في شتى المجالات).
- (7) تتصف القيم بالهرمية، أي أن قيم كل فرد تكون مرتبة تنازلياً طبقاً لأهميتها له من الأهم فالمهم، حيث تسود لدى كل فرد القيم الأكثر أهمية بالنسبة له.
- (8) تتصف القيم بالعمومية، فهي تشكل طابعاً قومياً عاماً مشتركاً بين جميع طبقات المجتمع الواحد.

(9) تتضمن القيم نوعاً من الرأي والحكم على شخص معين أو شيء أو معنى معين.

(10) تكون القيم إما صريحة تتضح من خلال التلفظ بها، أو ضمنية تتضح من خلال سلوك الفرد وأنشطته المختلفة.

وظائف القيم:

تُعد القيم من أهم مكونات الشخصية، لذلك فهي تعمل على تشكيل الكيان النفسي للفرد، من خلال قيامها بخمس وظائف أساسية ذكرها (عيسي) كما يلي:

- (1) أن القيم تزود الفرد بالإحساس بالغرض مما يقوم به وتوجهه نحو تحقيقه.
- (2) تهيئ الأساس للعمل الفردي والعمل الجماعي الموحد.
- (3) تتخذ كأساس للحكم على سلوك الآخرين.
- (4) تمكّن الفرد من معرفة ما يتوقعه من الآخرين وماهية ردود الفعل.
- (5) توجد لديه إحساس بالصواب والخطأ.
- (6) توفر الوسائل المطلوبة لتحديد جدارة الأفراد والجماعات، فهي تساعد الفرد على معرفة موقعة في المجتمع على أساس تقويم الناس له.
- (7) تساعد القيم الناس على تركيز اهتمامهم على العناصر المادية المرغوبة والضرورية، فقيمة الأشياء ليست في ذاتها فحسب، بل هي نتيجة لما يضيفه المجتمع عليها من اهتمام وتشمين.
- (8) جميع الأساليب المثالية للسلوك والتفكير في المجتمع تتجسد في القيم، وعلى هذا الأساس تصبح القيم أشبه بالخطط الهندسية للسلوك المقبول اجتماعياً، بحيث يصبح الأفراد قادرين على إدراك أفضل الطرق للعمل والتفكير.
- (9) تسهم القيم في توجيه الناس في اختيار الأدوار الاجتماعية والنهوض بها، كما تشجعهم على القيام بالأعباء المسندة إليهم بشكل ينسجم ومتطلبات المجتمع.

10) للقيم دور كبير في تحقيق الضبط الاجتماعي، فهي تؤثر في الناس لكي يجعلوا سلوكهم مطابقاً للقواعد الأخلاقية، كما تعمل القيم على كبح جماح العواطف السلبية التي قد تدفع إلى الانحراف والتمرد على نظم المجتمع الأخلاقية وتولد الشعور بالذنب والخجل في نفوس الناس عند تجاوزهم للمعايير.

11) للقيم تأثير واضح كأداة للتضامن الاجتماعي، فوحدة الجماعات تستند إلى وجود القيم المشتركة، مما يجعل الناس ينجذبون لبعضهم عندما يشعرون بتماثل الأخلاق والعقائد التي يعتقدونها.

أنواع القيم:

أولاً - القيم الأخلاقية : Moral values

تحتل القيم الأخلاقية مكانة كبيرة لدى الناس ، بل كثيراً ما يعتبرها الناس أهم القيم على وجه الإطلاق . والقيم الأخلاقية هي القيم التي يشعر الفرد بأنها واجبة التنفيذ، ويشعر الفرد بتأنيب الضمير في حالة عدم القيام بها . ومن هذه القيم الأخلاقية الأناة ، والصدق ، والإخلاص . وفي كل المجتمعات يشعره الفرد بضرورة التحلي بهذه الصفات ، وعدم التزامه بها يشعره بتأنيب الضمير.

وتختلف القيم الأخلاقية في طبيعتها، فبعضها إلزامي ولاخر اختياري فالقيم الإلزامية يشعر الفرد بأنه مجبر على القيام بها مثل الأمانة واحترام ملكية الغير، وعدم قيام الفرد بها يعرضه لعقاب المجتمع. أما القيم اختيارية فيشعر الفرد بنوع من الحرية في القيام بها، وعدم قيامه بها لا يعرضه لعقاب المجتمع، فإذا ما قام بها الفرد شعر بالرضا عن النفس، وبرضاء الآخرين عنه، وإذا لم يقم بها لم يتعرض لعقاب المجتمع، مثل مساعدة المحتاجين، والتعاون مع الآخرين. وتتنوع القيم الأخلاقية لتشمل العديد من جوانب الحياة الإنسانية مثل:

واهم العوامل التي أدت إلى إحداث هذه الفجوة بين القيم والسلوك هي التوجه نحو الحضريّة، والتقدّم التكنولوجي الهائل، والتنظيمات البيروقراطية المعقّدة وتعقد الحياة الحديثة، وتتجدر الإشارة هنا إن القيم لا تتغيّر بسرعة مثل بقية أجزاء الثقافة ، فالجوانب المادّية عادة ما تسير بخطوات أسرع من الجوانب اللامادّية كالقيم .

ورغم الفارق بين القيم والسلوك ، إلا أن القيم تظل هي المرجع الذي نقيّم فيه الناس أو أفعالهم أو أقوالهم.

النظريات الاجتماعية والنفسية والقيم :

اختلف العلماء في نظرتهم إلى القيم ؛ فعلماء الاجتماع اهتموا بالقيم ومصدرها والدور الذي تقوم به في المجتمع ، في حين أن علماء النفس اهتموا بتطور القيم ، والمراحل التي تمر بها ، وكيف يكتسب الإنسان هذه القيم.

ونظراً لتطرق الكتاب في فصل النظريات للقيم من خلال أراء العلماء مثل دور كايم وماركس وماكس فيبر ، فلن نتوسع في ذكر أراء علماء الاجتماع بالتفصيل عن القيم ونكتفي بذكر المبادئ الرئيسية لكل نظرية.

واهم النظريات الاجتماعية التي ناقشت القيم هي الوظيفية والصراع والتفاعل الاجتماعي ، التي تجمع بين علم النفس والمجتمع .

أهم النظريات النفسية التي ناقشت قضية القيم :

أولاً : النظرية الوظيفية :

يعتقد علماء هذه النظرية أن القيم لها وجود مستقل عن الأفراد فهي موجودة قبل الأفراد ، وستستمر (بعدهم) فهي وليدة العقل الجماعي كما يرى دور كايم وهي تلعب وظيفة هامة في المجتمع لأنها تشبع احتياج الأفراد للأمن والاستقرار فالقيم هي التي تعمل على تماسك المجتمع ، وهي التي تحدد الوسائل التي يمكن

لأفراد إشباع احتياجاتهم بها بشكل مقبول اجتماعياً . والقيم تعكس مصالح المجتمع ككل ، وتسعى لخدمة جميع أفراد المجتمع ، وتتغير من وقت لأخر تبعاً لاختلاف احتياجات الأفراد ، وهدفها الأساسي هو المحافظة على تماسك المجتمع .

ثانياً: نظرية الصراع :

أما أنصار هذه النظرية وعلى رأسهم ماركس و فيبر فلهم وجهة نظر مختلفة بالنسبة للقيم ، فهم يرون إن القيم في أي مجتمع تعكس مصالح فئة معينة في المجتمع وهي الصفة أو الطبقة الحاكمة في المجتمع . فالطبقة الحاكمة تسيطر على طبقات المجتمع من خلال القيم ، فالقيم تستغل وتوجه لخدمة أهداف فئة عينة في المجتمع هي الطبقة الحاكمة .

ثالثاً: نظرية التفاعل الاجتماعي:

حاولت نورماهان دراسة النمو الأخلاقي للفرد من خلال الحياة اليومية . ووضعت نظرية لتفاعل الاجتماعي ، التي أكدت على دور العوامل الاجتماعية في تكوين المهارات والقيم لدى الفرد . فهي ترى أن المفهوم الفرد للعدالة أو الصواب ليس مفهوماً مطابقاً كما يرى ذلك بياجية أو كولبرج ، ولكن يتعلم الفرد يتعلم ما هو الحق ، وما هو صواب من خلال تفاعله مع الآخرين ، وكثرة المواقف التي يتعرض لها في طفولته فالطفل الصغير أثناء احتكاكه مع والديه يقوم بعملية التفاعل مستمر ، حياناً لرغباته ، وينازل هو لرغباتهم ، وهذا التفاعل المستمر هو الذي يكون القيم الأخلاقية لدى الطفل . ولم تهتم نورما هان بالنمو الأخلاقي للفرد ، بقدر اهتمامها بدور الخبرات الاجتماعية والتجارب التي يمر بها الفرد في تكوين المهارات التي تساعده على حل المشكلات الأخلاقية التي يواجهها . وترى نورما أن النمو الأخلاقي ليس مرحلة يمر بها جميع الناس ، ولكنها عملية تطورية تعتمد على المواقف المختلفة التي يمر بها الفرد ، فهي مهارات يكتسبها الفرد طوال حياته وليس مرحلة ثابتة .